

ليس لك من الأمر شيء

بِقَلَمِ : د. وجيهه يعقوب السيد  
شريف : أ. محمد بن مصطفى

# ليس لك من الأمر شيء

قال (تعالى) :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٢٨) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْرِفُ  
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ

[سورة آل عمران : ١٢٨، ١٢٩]

في غزوة أحد ، كان الهدف الأكبر  
لكثير من المشركين هو أن يتخلصوا من  
الرَّسُولِ ﷺ ، ظنًا منهم أن ذلك  
سير يريحهم من الإسلام إلى الأبد .  
راح بعض المشركين يبحث عن مكان

الرَّسُولَ ﷺ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ وَيَقْتُلَهُ ،  
وَأَخَذَ يُرَدِّدُ :

- دَلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، دَلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ،  
فَلَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَا .

وَرَأَى بَعْضُ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ يُجِيدُونَ  
رَمَى السَّهَامِ ، يُوجِّهُونَ سِهَامَهُمْ صَوْبَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْ يُرَدِّدُوهُ قَتِيلًا .

وَأَذْرَكَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ غَايَةَ الْمَشْرِكِينَ  
الدُّنْيَا هِيَ أَنْ يَصْلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بِأَيِّ وَسِيلَةٍ ، فَالْتَفَرُوا حَوْلَهُ فِي شَجَاعَةٍ  
وَفِدَائِيَّةٍ يَعْجِزُ الْقَلَمُ عَنْ وَصْفِهَا .

فَعِنْدَمَا أَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَرِاقِبَ  
 الْمَسْرُكِينَ لِيَتَعَرَّفَ مُحَرِّبَاتِ الْأَحْدَاثِ  
 حَافٍ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَقَالُوا لَهُ :  
 - يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَفْعَلْ ،  
 حَتَّى لَا يَصِيبَكَ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ الْأَعْدَاءِ ،  
 فَإِنَّ رُوحَانَا دُونَ رُوحِكَ ، وَحَيَاتُنَا نَحْيَانُ  
 فِدَاءً .

وَدَفَعَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِكَيْ  
 يَحْمَرُّهُ مِنَ السَّهَامِ الطَّائِشَةِ ، فَكَانَتِ السَّهَامُ تَخْتَرِقُ  
 عَلَيْهِمْ فَمَيِّمُونَ لَذَلِكَ وَلَا يَنْحَرُّ كَوْنٌ مِنْ

أما كهم ، حتى مات أكثرهم .

وكان أبو عبيد بن جراح يُقال  
لشركين وعينه على رسول الله ﷺ وكنا  
أحسن بخطر على حياة رسول الله ﷺ  
أسرع نحوه حتى يخلد به بحياته .

والصق منهم من يد أحد المشركين  
فأصاب النبي ﷺ ، حتى سالت الدماء  
على وجهه وكسرت ربا عيه ، أنسن التي  
بجوار الشاب .

وأسرع الصحابة نحو رسول الله ﷺ  
لكي يروا ما به ، وكان أسرعهم أبو بكر ،

الذى وجد حلقَتَيْنِ مِنْ بَنَاتِ الْمُغْفَرِ قَدْ  
دَخَلَتَا فِي وَجْنَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَقَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ أَبُو بَكْرٍ فِي مُدَاوَاةِ جُرْحِ  
الرَّسُولِ ﷺ رَأَى رَجُلًا مُقْبِلًا مِنْ قِبَلِ  
الْمَشْرِقِ يَطِيرُ طَيْرَانًا ، فَتَوَجَّسَ أَبُو بَكْرٍ  
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

— اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ طَاعَةً .

فَإِذَا بِهَذَا الرَّجُلِ هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ،  
تَرَكَ الْقِتَالَ وَجَاءَ مُسْرِعًا نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
كَى يَدَاوِيهِ .

وَعِنْدَمَا رَأَى أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِهِمْ بِمَدَاوَاةِ الرَّسُولِ ﷺ  
وَنَزَعَ الْحَلَقَتَيْنِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ قَالَ لَهُ فِي  
رَجَاءٍ:

- يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَنْ تَتْرُكْنِي فَأَنْزِعَهُمَا  
مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَتَرَكَهُ أَبُو بَكْرٍ لَكَيْ يَبَالَ هَذَا الشَّرَفُ ،  
فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَشِيَّتَهُ إِحْدَى حَلَقَتَيْ  
الْمِغْفَرِ ، فَتَزَعَهَا وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ  
وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ مَعَهُ .

ثُمَّ أَخَذَ الْحَلَقَةَ الْأُخْرَى بَشِيَّتَهُ فَسَقَطَتْ ،  
فَصَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَعْدَ ذَلِكَ أَهْتَمَ - أَثْرَمَ ،

رَسَّالَتِ الدَّمَاءُ مِنْ رَجِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
فَتَأَثَّرَ بِهَذَا التَّمَشُّهُدِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَبَكَوْا  
بَكَاءَ حَارًّا وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

- ادْخُلِ اللَّهُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .  
حَسِبْتُ الرَّسُولَ ﷺ ، وَنَصْرَ لَلْأَفْقِ  
الْعَبِيدِ كَأَنَّمَا يَسْتَمُطِرُ رَحِمَاتِ اللَّهِ .  
وَبِسَانَ حَالِهِ يَقُولُ :

- إِنَّ لِي بِكَ عَصَبٌ عَلَى فَلَانٍ هَالِي !  
ثُمَّ قَالَ فِي تَأَثُّرٍ شَدِيدٍ :  
- سَيفٌ يَفْلَحُ قَرْيَةً خَضِبُوا رَجَهُ نِسْبَهُمْ



بِأَنَّهُمْ وَهُوَ يَدْعُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ؟

وَتَأْتِي الرُّسُولَ ﷺ ، لَيْسَ بِأَصَابَةٍ ،  
وَلَكِنْ لِإِضْرَارِ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى كُفْرِهِمْ  
وَعِدَائِهِمْ وَمُحَارَبَتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .  
وَهُوَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَلَا يَسْأَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ  
أَجْرًا وَلَا يَرِيدُ مِنْهُمْ ثَوَابًا ، لَكِنَّ اللَّهَ  
(تَعَالَى) كَانَ يَرِيدُ شَيْئًا آخَرَ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ  
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى  
وَلَا تَدْرِي بَعْلُ اللَّهِ يَحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا  
وَرَادَّ الْكُفَّارُ وَالْمُصَافِقُونَ مِنْ إِيْدَانِهِمْ  
لِلرُّسُولِ ﷺ ، سِوَاهُ بِنَاقُولِ أَوْ أِنْعَمَلِ .

بعد غزوة أحد .

فكان الرسول ﷺ يدعو عليهم  
ويحددهم بأسمائهم في الصلاة ويقول في  
دعاء القنوت :

— اللهم العن فلانا وفلانا .

وكان يقول حين يفرغ في صلاة الفجر  
من القراءة ويكبر ويرفع رأسه :

سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد .

ثم يقول وهو قائم :

— اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة

ابن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة

والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد  
وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنيـن  
كسنى يوسف ، اللهم العن لحيان ورعلاً  
وذكوان ، وعصية عصت الله ورسوله .

وظل الرسول ﷺ على هذا الوضع بعض  
الأيام ، ثم توقف عن ذلك بعد أن أنزل  
الله ( تعالى ) قوله :

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ  
ظَالِمُونَ ﴾ (١٢٨) وَهُوَ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْمِرُ  
لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿

[سورة آل عمران ١٢٨ ، ١٢٩]

إن هذه الآيات الكريمة تعلمنا أن الله ( تعالى )  
كان يقف وراء نبيه ﷺ ، وكان يعلمه ويربـيه

وَيُجِيبُ لَهُ الصَّوَابَ نَامَا ، حَتَّى يَعْنُمَ ﷺ  
 أَمَّتَهُ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الصَّوَابِ .  
 وَمَا تَعَلَّمَهُ الرِّسُولُ ﷺ . وَجِبَابُ  
 نَتَعْنُمُهُ . أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْمُنْصَرِفُ فِي  
 الْأُمُورِ ، لَهُ مُصْلَقُ الْمَشِيئَةِ وَإِذَا رَآهُ يَفْعَلُ  
 مَا يَشَاءُ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ .

قَالَ (نَعَالِي) :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلُوكِ تُؤْتِي الْمُلُوكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ  
 الْمُلُوكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُغَيِّرُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِإِذْنِكَ  
 الْحَيُّ يَتَكَلَّمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَفَعَلْتُ ① قَوْلُكَ الْيَدِ فِي النَّهَارِ وَقَوْلُكَ  
 الْيَدِ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ  
 الْحَيِّ وَتُزَيِّدُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[سورة آل عمران ٢٦ - ٢٧]

ولذلك فإن الرسول ﷺ بعد أن دعا على  
مُضِرٍّ وعلى كُفْرٍ فريتر ، جاءه جبريل عليه السلام  
بأمر من الله أن يسكت عن لعن الكفار  
وسبهم ، وقال له :

- يا محمد : إن الله لم يبعثك سبًّا  
ولا لعنًا ، وإنما بعثت رحمة ولم يبعثك  
عذابًا ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب  
عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون  
ثم علمه دعاء فقال :

- اللهم إنا نستعينك ونستغفرُكَ ونؤمنُ  
بكَ ونخضعُ لكَ ونخضعُ ونتركُ من بكفركُ ،

اللهم إياك نعبدُ ، ولك نصلي ونسجدُ ،  
وإليك نسعى ونحفدُ ، نرجو رحمتك  
ونخافُ عذابك العبدُ ، إن عذابك  
بالكافرين ملحقٌ .

قاله ( تعالى ) أراد أن يقول لِنبيه ﷺ :  
إنه ليس لأحدٍ من الأمرِ شيءٌ ، لا في نصرٍ  
ولا في هزيمةٍ . إنما المطلوبُ من المسلم  
الطاعةُ والوفاءُ والأداءُ ، أما الأمرُ بعد ذلك  
فكلُّه لله ليس لأحدٍ منه شيءٌ ، ولا حتى  
لرسول الله ﷺ .

والمسلم الذي يدركُ هذه الحقيقة

لا يَتَعَجَّلُ شَيْئًا ، وَلَا يَطْلُبُ شَيْئًا إِلَّا مِنْ  
اللَّهِ (تعالى) ؛ لِأَنَّ اللَّهَ (تعالى) وَحْدَهُ  
هُوَ الْقَادِرُ عَلَى تَلْبِيَةِ مَطَالِبِ عِبَادِهِ .  
وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَ الْمُسْلِمُ عَنْ أَحَدِ  
النَّاسِ :

— إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَنْ  
يَرْضَى عَنْهُ .

لِأَنَّ اللَّهَ (تعالى) يَدْخُلُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَتُوبُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ  
تَدْخُلَ فِي مَشِيقَتِهِ وَإِرَادَتِهِ .

وَلَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، فَقَدْ  
كَانَ يَدْعُو لِقَوْمِهِ بِرَغَمِ إِذْدَائِهِمْ لَهُ يَقُولُهُ :

— اللهم اغفر قومي فإنهم لا يعلمون —

وكان يقول :

أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ  
يَعْبُدُ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ).

وقد حدث هذا بالفعل . فأُستَم خالد بن  
أنوليد ، وأُستَم عكرمة بن أبي جهل .  
وأُستَم عمر بن الخطاب ، وكانوا في  
البداية من أعدى أعداء الإسلام .

مع المقادير نجري في أعينها

ولا تبين إلا خاني الـ

ما بين طرفة عين وانتباهتها

يَسْأَلُ اللَّهُ مِنْ حَوْلِ أَبِي حَالٍ